أدب كورونا

إختلفت ردود الفعل الشعبية عبر العالم أمام فيروس كورونا، فمن الشعوب من لجأ إلى النكتة، ومنهم من استخدم الرقص والغناء لمواجهة حالة القلق والإحباط التي خلفها الفيروس، ولكن البعض وجدوا ضالتهم في «الشعر» الذي استخدموه لتمرير رسائل التوعية وخلق حالة من التفاؤل والحماس، وسنتطرق لها لاحقا.

إني لا أغبطك يا كورونا بل أحسدك لأني أتمنى زوالك، ولأنك رغم صغر حجمك وخطرك أصبحت محط إهتمام جميع البشر من أطباء وعلماء وإقتصاديين وسياسيين وعسكريين ومراكز أبحاث ودراسات استراتيجية، وحتى الأدباء والشعراء اولوك إهتماما خاصا، لقد احتار الجميع فيك.

حتى هذا الإنسان الذي هو أكرم المخلوقات على وجه هذا الكوكب لم يلقى هذا الإهتمام خلال فترة وجيزة، بل صار ارخص مخلوق يُتَاجرُ بحياته وأصبح مختبرا للتجارب. بل رأينا في نظرية القطيع البريطانية مدى الإستخفاف بحياة الإنسان حيث تذهب النظرية بجعل الكل معرضا للفيروس والبقاء للأقوى فليموت المسنون وليبقى الشباب، كل ذلك في سبيل المحافظة على الأموال. اليس من الظلم والإجحاف والتعدي أن نحاول القضاء عليك، الست أنت الذي شحذت همممنا، وأطلقت السجناء، وكشفت العورات، لكنه يا صديقي، صراع البقاء وهذه هي سنة الحياة.

هل حقا تستحق الحسد، هل حقا أن اضرارك أكثر من فوائدك، ربما بعقلنا المحدود لا ندرك ذلك الا لاحقا.

وفي نظرة سريعة على بعض الإحصائيات ندرك مدى فداحة الأمر. وفي دراسة أعلن خبراء إقتصاد تابعون للأمم المتحدة أن الأضرار التي لحقت بالإقتصاد العالمي الناجم عن فيروس كورونا الجديد قد تصل الى " إنخفاض قدره 50 مليار دولار" في صادرات الصناعات التحويلية في جميع أنحاء العالم خلال شهر فبراير الماضي، ناهيك عن الخسائر الإقتصادية الأخرى والقادم أكثر. أما الضحايا فقد وصل العدد حتى كتابة هذا المقال الى9284 حالة وفاة، و226548 مصابا. والعدد في حالة تزايد على مدار الساعة.

هذا حال قطاعي الإقتصاد والصحة. ولكن ما هو حال الأدباء والشعراء، لم يكن نصيب كورونا قليلا من المقالات الصحية والعلمية والأدبية والشعر. فها هو الشعب الموريتاني اتبع طريقة مختلفة، لتقديم

النصائح والإرشادات، بخصوص تفادي الإصابة بالفيروس، من خلال جمع الإرشادات الصادرة عن المصالح الطبية المختصة، ليضعوها في أبيات شعرية يتذوقها الناس ويرددونها فتصل إلى أكبر قدر ممكن من الجمهور.

سَيِّدَاتِي وَسَادَتِي الْعَاشِقِينَا .. حَلَّ مَا مِنْهُ كُنْتُمُ خَائِفِينَا
حُرِّمَ الضَّمُّ وَالْعِنَاقُ عَلَيْكُمْ .. لَا عِنَاقٌ.. (ولا هُمُ يَحزنونَا)
دُونَ لَمْحِ الشِّفَاهِ غَزْوَةُ بَدْرٍ .. وَأَرَى دُونَ لَثْمِهَا حِطِّينَا
فَتَهَادَوْا سَلَامَكُمْ مِنْ بَعِيدٍ .. وَتَهَادَوْا مِنْ بَعْدِهِ (الصَّابُونَا)
وَاقْبَلُوا بِالْأَقْدَارِ خَيْرًا وَشَرًّا .. هَكَذَا الْحُبُّ فِي زَمَانِ الْكُرُونَا

وتداول ناشطون موريتانيون، على مواقع التواصل الإجتماعي، بعض مقاطع الشعر الفصيح، التي يستجير أصحابها بالله من الوباء، وتتضمن بعض الأدعية، التي تجير قائلها من الوباء:

إني تحصنت بصاد الصمد ... والحاء والميمين من محمد
بجسد النبي عاف جسدي ... من كل ما يطول سوء الأبد
الله حي صمد وباقي ... سبحانه ذو كنف وواقي
ونحن في كنفه المنيع ... من كل شر وأذى شنيع
مستشفعين بالغياث أحمد ... غوث الورى مؤخرا ومبتدا
من قالها في زمن الوباء ... أمنه الله من البلاء

بعض المدونين الموريتانيين، في تداولهم لموضوع كورنا، نشروا بعض الأبيات الشعرية، و«الكَيفان» الغزلية، التي استوحاها أصحابها من انتشار الفيروس، ما دفع البعض إلى اعتبار هذا النوع من الشعر، يدخل في إطار «أدب الكورونا».

وأما شاعرنا الغنائي إسلام خليل فإنه طرح قصيدة واسلوبا جديدا لمواجهة فيروس كورونا بعنوان " كورونا الحلزونية " حيث قام بأدائها على طريقة صديقه الراحل شعبان عبد الرحيم حيث إفتقده إسلام بشدة لا سيما أنهما كانا ثنائيا شهيرا طوال السنوات

الماضية، وكان دائما ما يكتب اسلام خليل قصائده ويغنيها شعبولا. وتقول كلمات الأغنية:

الحلزونة ياما الحلزونة ... آل يعني كانت كورونا
مرض خطير ومالهش كبير ويموت... يا دا الحكاية كبرت يا ناس واحلوت
انفلونزا الطيور خطير غير انفلونزا الخنازير خذ بالك منه ليجيلك
غدر وتتحجز وتقعد في الحجر
اشرب ينسون وميه وليمون وافتح شباك البلكونة ... الحلزونة ياما الحلزونة
كورونا أصبح كالشبح على العالم طل ... كورونا مرض مش بس عرض وعاوز له حل
دا مش فانوس صيني وتلفون... دا وباء وجاي زي المجنون
مسكت فرخة ذبحت حمامة نصيحة مني البس كمامة وبلاش تبوس احسن تلوص
ولا حتى تنفخ بالونة ... الحلزونة ياما الحلزونة ... آل يعني كانت ناقصة كورونا

وما كانت واحتنا الجميلة الأحساء بدعا من هذا الحراك الأدبي الكوروني, فها هو شاعرها الكبير جاسم الصحيح غردَّ مخاطبا آهالي القطيف في محنتهم: "حفظ الله وطننا العزيز" السعودية العظمى" من كل سوء، وأزال الله كربة أهالينا في القطيف الغالية:

ما هبَّ من "هَجَرٍ" نسيمٌ حالمٌ ... إلا تقلَّبت " القطيف " بحضنه
فكأننا في الحب بيتٌ واحدٌ ... لا يستعيض جدارُهُ عن رُكنِهِ
وكأننا في الحب نصٌّ خالد ... جَمَعَ الرُّواةَ على حَقيقةِ متنِهِ

كما غردَّ شاعر الأحساء والينابيع الجميل الأستاذ ناجي الحرز بهذه الأبيات مواسيا لأهلينا بالقطيف:

حيِ القطيف، وحي العلمَ والأدبَا ... وخط في " خَطِّها الأشعارَ والخُطبا
وطُفْ عليها طواف الناسكين فَكَم ... لبّى المُلبِّي لسلطان الهوى طلبا
وبُثّها شوقَك المخبوءَ في عَجَلٍ ... ما أوجع الشوق مطويًا على الرُّقَبَا

وأما خنساء الأحساء الشاعرة رباب النمر فترنمت بقصيدة من النوع الممتنع البسيط تشرح فيها حالنا البائس:

كل شيء قد تسكّر ... وعن الناسِ تأخّر
مسجدٌ ، سوقٌ ، وحتى ... شاطيء البحر تعثّر
ورجالٌ في بيوتٍ ... مثلما المرأة تُحجر
وارتدوا أي لثامٍ ... مثل حوّاء تستتر
وعن (الأعمال) غابوا ... كمريضٍ قد تجمّر
زمن الـ (كورونا) لاحت ... غيّرت ما لم يُغيّر
وغدت للناسِ درساً ،... أيما لغزٍ مُحيّر
تنشرُ الأوباء فيهم ... كهشيمٍ ما تعثّر
لا لقاحٌ ، لا دواءٌ ... إنما قلبٌ مُفطّر
كلما لاحت كوحشٍ ... يُرهبُ الكون ويزأر
لا تُرى بالعين لكن ... شرُّها شرُّ تجبّر
ليتها حلمٌ تهاوى ... عندما الإشراقُ أسفر
ليتها كذبةَ إبريـ ... لَ إذ الأشهرُ تعُبر
جاهليّاتٌ تماهت ... ولها التاريخُ أحضر
حقبةٌ بالويلِ نادت ... وتفشّت في تجبّر
فاسأل الله فِكاكاً ... من عدّو قد تنمّر
وانتصر للنفس لما ... تحتويها ضد مُنكر
إنها كنزٌ ثمينٌ... ليس للتفريطِ يُذكر

كما لها قصيدة أخرى:

دعوتُ الله يحمينا ... من المدعوّ (كورونا)
ويُنجي الناس من ألمٍ ... تقلّب بين أيدينا!
سعى في الأرض إفساداً ... وأحبط من مساعينا

و أغـلـق ايَّ أبـواب ... تـبـثُّ حـياتَـها فـينا
أمات (الدرسَ) مبتهجاً ... وقـهـقه مـن (تَلاقـيـنا)
وأوقـف كلّ (مجتمع) ... و بـات (الـهم) يسقينا
مـشى في الكون طاووسا ... وبالـغ في تـحدّيـنا

حسبي الله عليها من كورونا

وللدكتور الشاعر السيد عادل الحسين هذه القصائد:

سَأَلُوا لِمَ الْإِغْلَاقُ لِلْمَسْجِدِ؟ ... فَأَجَبْتُ إِنَّ اللَّهَ فِي الْمَشْهَدِ
فَلَقَدْ تَعَبَّدَنَا الْإِلَهُ بِحِفْظِ ... حَيَاتِنَا مِنْ كُلِّ مَا يَعْتَدِي
هَذَا الَّذِي يُدْعَى وَبَاءٌ غَدَا ... فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ مِنَ الْمَوْرِدِ
!قَالُوا أَ كُورُونَا يُخِيفُكُمُ ... أَنْ تَسْأَلُوهُ اللُّطْفَ فِي الْمَسْجِدِ
قُلْنَا أَلَا تَكْفِي مَنَازِلُنَا ... أَنْ نَسْأَلَ الْبَارِي بِرَفْعِ الْيَدِ؟

وله أيضا:

قَدْ زَادَ ضُرُّ النَّاسِ فِي حَرَجٍ ... مِنْ جَوْرِ كُورُونَا عَلَى الْبَشَرِ
الْكُلُّ يَحْمِي الْأَهْلَ مُجْتَهِدًا ... مِنْ شَرِّ جُرْمٍ قَاتِلٍ خَطِرِ
يَا رَبِّ يَا مَنْ عِنْدَهُ فَرْجٌ ... فَرِّجْ عَنِ الْأَمْصَارِ مِنْ ضَرَرِ
يَا سَيِّدِي خَلِّصْ عِبَادَكَ مِنْ ... إِجْرَامِ كُورُونَا وَمِنْ حَجَرِ
سَدِّدْ إِلَهِي كُلَّ مَنْ حَارَبَ ... الْفَيْرُوسَ كَيْ يَبْقَى عَلَى ظَفَرِ

وله أيضا: كن واثقا:

هَيّا بِنَا نَقْضِي عَلَى كُورُونَا ... جِرْمٌ صَغِيرٌ تَافِهٌ يُلْهِينَا؟
كَلَّا فَلَنْ نَبْقى رَهِينَةَ بَطْشِهِ ... سَنُعِدُّ حُصْنًا ثَابِتًا يَحْمِينَا
إِيمَانُنَا حُصْنًا غَدَا فِي وَجْهِهِ ... لِيَحُولَ عَنَّا مَا بِهِ يُؤْذِينَا

ذِي كُرْبَةٌ حَتْمًا بِيَوْمٍ تَنْجَلِي ... فَنَكُونَ مِنْ أَهْلِ الشِّفَاءِ يَقِينَا
لَا تَبْتَئِسْ مِنْ شَرِّهِ، كُنْ وَاثِقًا ... أَنَّ اللَّطِيفَ بِلُطْفِهِ يُنْجِينَا

وللكاتبة ندى الأحمد هذه الأبيات:

كورونا

فَرِّج -حَماكَ اللهُ- كَربَ جَماعَتي ... طَهِّر بِقاعَ المؤمنينَ بِصحّةِ
فَمتَى لقاهَا الضّيرُ من كورونِها ... وَرمَى القلوبَ بذُعرِهِ في لَمحَةِ
فضَجيجُ دَعوكَ غايةٌ لا تنتهي ... سَربِل أمَانًا فائِضًا مِن رَحمةِ
هَذا الوبَاءُ نقيضُهُ مُستَجمَعٌ ... نَشَرَ الحياةَ ووِزرُهُ كم مَوتَةِ
مَن لَم يُقارِبْ حظَّهُ من عِبرَةٍ ... صارَ اعتِبارًا للجَميعِ بِلحظَةِ
كَم لِلإلهِ جُنودُهُ، ونَذيرُها ... هادٍ، فهَلّا صَحوَةً مِن غَفلَةِ!
إنَّ السّلامَةَ في الحَياةِ دَليلُها ... كلّ الذي يُرضِي الإلهَ بِجَنّةِ
لَا خَيرَ في دُنيَا العَبيدِ ولا بِهَا ... كُنزٌ أثيرٌ من دُعَاءِ السّجدَةِ

ونختم بهذه المبادلة الشعرية الجميلة بين الشاعرين الجميلين: موسى الزهراني والسيد محمد العوامي:

من السيد محمد العوامي الى موسى الزهراني... تحية:

يعرف كل من له صلة بي، أن الشعر خاصمني، وولى قبل أن يخاصمني الصبا، لكنه يستثار أحيانا فيحاول النهوض متحاملا على وعز الكبر، ووهن الشيخوخة، وقبل أيام أرسل لي الصديق حسن علي الزاير أبيات الشاعر الجميل موسى الزهراني:

وحصنت البلاد بلطف ربي ... من الداء المخيف، وكل كرب

فما "سيهات" إلا بعض عمري ... فنعم القوم عائلتي وصحبي

وكم جئت القطيفَ العزَّ أشكو ... فكانوا بالوفاء حزام جنبي

ولـؤلـؤة الـصـفاء، فـتـلك صفوى ... فـهـم شـرق الـبلاد وشـرق قـلـبي

بـعـث بـــها مـقـتـرحا إجـابـتـه، بـقـيت مـنـذ ذلـك مـشـبـوحاً بـيـن شـد الـواجـب، وخـوف الـعـجـز عـن أداء حـق هـذا الـشاعـر الـوفـي لـهـذا الـتـراب الـحـبـيـب، حـتى قـلـت لـــنـفسي: ألم تـسمع الـقـول الـمـأثـور: "لا يسقـط الـمـيسـور بالـمـعسـور، ومـلا يـدرك كـله لا يـتـرك قِـلُّـه" وأخـيـرا تـغـلـب وهـن الـشيـخـوخـة، عـلى يـفـاعـة الـواجـب، فـإلـيك أيـهـا الـشـاعـر الـبـهـيُّ هـذه الأبـيـات الـركـيـكـة، مـؤمـلا قـبـول عـذري الـواهـي، مـعـولا عـلى جـمـيـل كـرمـك في قـبـولـها عـلى ما هـي:

أخا زهرانَ، هـاك شـغـاف خُـلبي ... ولا يـكـفـي، فـخـذ كـبـدي، وقـلـبي

فـلولا الـخـوف أن يـؤذيك شوقي ... وجـمـر تـلـهـفُّـي، ولـهـيـب حـبي

سـعـيت إلـيك تـشـرق في وتيني ... فـوانـيـسُ الـوفـاء، تـنـيـر دربـي

ولـو بـيـدي ضـمـمتـك فـي عـروقي ... وبـيـن جـوانـحي، ورسـيس هُـذْبي

ولـو بـيـدي سـعـيـت إلـيـك عَـدْوًا ... أزغـرد بـ" الـهـلال"، أو ألـبـي

ولكـني رهـيـن جـدار بـيـتي ... فـحـسبـك ما قـضـى الـبـاري وحـسبي

وقى الله الـجـمـيع شـر كل مـكـروه.

فـتى الأحـساء

ابراهـيـم سـلـمان بوخـمـسـين